دورية علمية محكمة تصدر عن جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس
التعاون لدول الخليج العربية – العدد (٢٣) ١٤٤٦هـ/٢٠٢٥م

جمعية التاريخ والآثار
بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية

دُول مجلس التعاون لدول الخليج العربية عبر العصور

هيئة تحرير الكتاب:

أ.د. أحمد بن عمر الزيلعي (رئيس الهيئة)
أ.د. إبراهيم بن محمد المزيني
أ.د. عبدالهادي ناصر العجمي
أ.د. علي منصور آل شهاب
أ.د. مشلح بن كميخ المريخي
أ.د. يوسف إبراهيم العبدالله
د. سيف بن محمد البدواوي
د. عجب محمد العتيبي
د. علي بن سعيد الريامي

إدارة التحرير:

أ. محمود يحيى محمود مبارك
أ. لمياء بنت إبراهيم المهنا
أ. فاطمة بنت محمد آل فطيح

بحوث

الملتقى العلمي السنوي الثالث والعشرين للجمعية

في ضيافة هيئة التراث – وزارة الثقافة – الرياض – المملكة العربية السعودية

٢٤ – ٢٥ صفر ١٤٤٦هـ/ ٢٨-٢٩ أغسطس ٢٠٢٤م

توجه المراسلات على عنوان الجمعية بدارة الملك عبدالعزيز
ص.ب: ٢٩٤٥ – **الرياض** ١١٤٦١
المملكة العربية السعودية
البريد الإلكتروني: gcchistarch1997@gmail.com

رقم الإيداع: ١٤٤٦/٣١١٩
ردمد: ٤٠٥٨-٢٩٦١

الطبعة الأولى
١٤٤٦هـ-٢٠٢٥م

الآراء الواردة في هذه البحوث لا تعبر بالضرورة
عن رأي جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون
لدول الخليج العربية وإنما تعبر عن آراء أصحابها

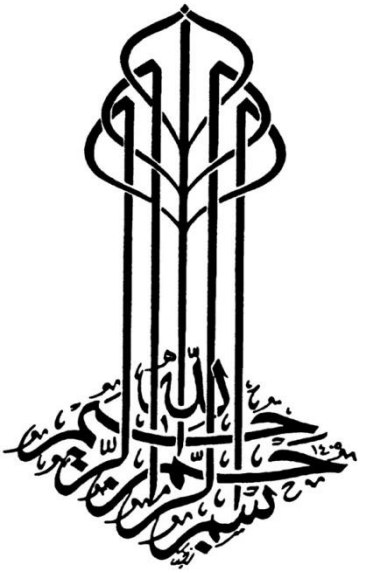
بسم الله الرحمن الرحيم

موضع حائط ابن عامر بمشعر

عرفات بحث وتحقيق

إعداد

الدكتور / عبد الرحمن بن عايد المُفَضَّلِي

أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد بقسم التاريخ

جامعة أم القرى بمكة المكرمة

الملخص:

يُعنى هذا البحث بدراسة وتحقيق موضع الحائط أو البستان المنسوب إلى عبد الله بن عامر بن كريز العبشمي القرشي – رضي الله عنه (٩-٥٩هـ) – الذي بناه بعرفات بمكة المكرمة. وينقسم البحث إلى قسمين؛ الأول: يتناول ترجمة عبد الله بن عامر- رضي الله عنه – وأعماله الإنشائية في مكة المكرمة، ودوره في توفير مصادر المياه بمكة المكرمة. أما القسم الثاني: فيدور حول حائط ابن عامر بعرفات من حيث تحقيق موضعه، وعلاقته بتحديد حدود عرفات في كتب الفقه. وتعتمد الدراسة على المصادر الأصلية، والدراسة الميدانية بالوقوف على موضع الحائط ومحاولة تحديده بدقة. وتتميز هذه الدراسة بكونها فريدة في فحصها الشامل للموضوع، وتقصيها لأخبار الحائط في المصادر التاريخية والفقهية وكتب الرحالة.

Abstract:

This research is concerned with studying and verifying the location of the wall or garden attributed to Abdullah bin Aamir bin Kurayz al-Abshami al-Qurashi (9-59 AH), which he built in Arafat, Makkah. The research will be divided into two sections; the first: discusses the biography of Abdullah bin Aamir and his construction works in Makkah, as well as his role in providing water sources in Makkah. The second section: focuses on the wall of Ibn Aamir in Arafat, in terms of determining its location and its relation to defining the boundaries of Arafat in Islamic jurisprudence. The study relied on original sources and field research by visiting the site of the wall and attempting to accurately locate it. The study is unique in its in-depth exploration of the subject and its investigation of the wall's accounts in historical, jurisprudential, and travelers' sources.

مقدمة:

الحمد لله الذي علَّم بالقلم، علَّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على خير معلمٍ، معلمِ الناس الخير محمد – صلى الله عليه وسلم – وعلى آله وأصحابه أجمعين، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين... أما بعد:

فمنذ اللحظة التي أسكن إبراهيم عليه الصلاة والسلام ذريته بمكة المكرمة ودعا لساكنها فقال: ﴿رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [سورة إبراهيم:٣٧]. كان الماء أعظم الثمرات التي رزقها الله لساكن مكة المكرمة، فأنبع ماء زمزم لهاجر وصغيرها إسماعيل عليه الصلاة والسلام، ثمَّ تَكَوَّنَ عمران مكة بذلك النبع المبارك، وأصبحت مكة مركزًا من مراكز التجارة ومعبرًا مهمًا من معابرها عبر الجزيرة العربية، ذلك أن الماء هو أساس الاستيطان والعمران البشري.

وفي الإسلام كان الحث على سُقيا الماء وتوفير مصادر المياه في المواضع التي يحتاج الناس فيها إليه من أعظم الأجور وفضائل الأعمال، ففي الحديث أن رجلًا سأل النبي ﷺ عن عمل يدخله الجنة فقال ﷺ: "هَلْ مِنْ وَالِدَيْكَ مِنْ أَحَدٍ حَيٌّ؟"، قال: "لَا"، قَالَ: "فَاسْقِ الْمَاءَ"[(١)]، وبوَّب البخاري في صحيحه: "بَابُ فَضْلِ سَقْيِ الْمَاءِ"، وأورد أحاديث في هذا الفضل[(٢)].

---

(١) **مسند أحمد**، برقم: ٢٣١٢٤، ٢٠٥/٣٨.

(٢) **صحيح البخاري**، ٣٣٠/٣.

ولهذا حرص المسلمون على حفر الآبار وتوفير مصادر المياه، وبخاصة في مكة المكرمة التي تعظم فيها الأجور وتضاعف فيها الحسنات، إذ إنَّ مكة المكرمة ارتبطت بركن عظيم من أركان الإسلام وهو "فريضة الحج" الذي يعد من أساسات حياة المجتمع المكي في العصور الإسلامية، إضافة إلى أنه فريضة دينية، فهو مورد اقتصادي مهم، والماء أصل أصيل من حاجيات العمران والاستقرار، ولهذا بذل أهل مكة وولاتها جهودًا كبيرة في سبيل توفير المياه التي تسد حاجة قُطانها وزوارها؛ سواء في مكة المكرمة أم الطرق المؤدية إليها، ويكفي أن نشير إلى الدور الكبير الذي قامت به السيدة المحسنة الجليلة زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور، زوجة الخليفة العباسي هارون الرشيد التي بلغها ما بمكة في زمنها من ضيق من الماء وشدة فأمرت بعمل بركتها وقناتها المشهورة.

ومن الشخصيات التي كان لمنشآتها المائية دور في توفير مصادر المياه بالمشاعر المقدسة ومكة المكرمة، عبد الله بن عامر بن كريز العبشمي القرشي رضي الله عنه، إذ غَدَا أولَ من اتخذ الحياض في عرفات وأجرى إليها المياه، وكان لحائطه بعرفات دور كذلك في توفير مصادر المياه بعرفات، ولأهمية موضعه دخل ضمن حدود عرفات في المدونات الفقهية والبلدانية.

ومن هنا كان من الأهمية دراسة "**موضع حائط ابن عامر بمشعر عرفات**" لما في ذلك من كشف عن الدور المهم الذي قام به رضي الله عنه في تزويد المشاعر المقدسة بالمياه، وصار من آثار منشآته المائية في

عرفات أن توقف الحجاج عن حمل المياه إليها من منى[1]، فبقي الناس زمنًا طويلًا في كفاية من الماء في المشاعر بحياض ابن عامر حتى خربت في أواخر دولة بني أمية.

وجاء البحث في قسمين؛ القسم الأول منه عن "**عبد الله بن عامر رضي الله عنه: حياته وأعماله**"، ترجمت في المبحث الأول لعبد الله بن عامر رضي الله عنه.

وأدرت المبحث الثاني على "**أعمال عبد الله بن عامر الإنشائية في الجزيرة العربية وطرق الحج**"، وفيه ذكرت باختصار أهم الأعمال الإنشائية، وخصصت القول بالكلام عن "**أعمال عبد الله بن عامر الإنشائية في مكة المكرمة**".

أما القسم الثاني من البحث فهو عن "**حائط ابن عامر بعرفات: دراسة وتحقيق**"، وكان المبحث الأول عن "**حائط ابن عامر بعرفات في المصادر**"، إذ ذكرت ما أوردته المصادر التاريخية والبلدانية والفقهية حول الحائط.

وحققت في المبحث الثاني "**موضع حائط ابن عامر بعرفات**"، بحسب ما ذكرته المصادر المختلفة.

وختمت البحث بخاتمة وضعت فيها النتائج التي توصلت إليها.

ثم ألحقته ببيان المصادر والمراجع.

والذي أرجوه بهذه الدراسة أن أكون قد جلوت الخبر عن هذا الأثر الذي دَرَسَ في غبار السنين، لنتذكر ما بذله أسلافنا في خدمة حجاج بيت

---

(١) **ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب**، ٣٠٥/١، **ومعجم ما استعجم للبكري**، ١٣١٦/٤.

الله الحرام من جهود عظيمة على قلة ذات اليد وعظيم التكاليف، وعلى الله قصد السبيل، ومنه الإثابة والقبول، وهو المستعان ونعم الوكيل، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه.

القسم الأول: "عبد الله بن عامر رضي الله عنه: حياته وأعماله"

أولاً: ترجمة عبد اللّه بن عامر:

هو عبد الله بن عامر بن كُرَيْزٍ بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب(١).

ويذكر في ترجمته أنه ولد رضي الله عنه بعد الهجرة بأربع سنين، بيد أن ذلك يخالف ما يرويه ابن حجر في "الإصابة" و"التهذيب" مِنْ أَنَّ عمر بن شبّة ذكر في كتاب "أخبار البصرة" أن النبيّ ﷺ وجد يوم الفتح عند عمير بن قتادة الليثي رضي الله عنه خمس نسوة، فقال: "فارق إحداهن". ففارق دِجَاجة بنت الصلت، فتزوّجها عامر بن كريز، فولدت له عبد اللَّه(٢).

---

(١) ترجمته رضي الله عنه معروفة مشهورة، وممن ترجم له: **طبقات ابن سعد**، ٤٤/٥؛ **جمهرة النسب للكلبي**، ١٩٥-١٩٨؛ **نسب قريش للزبيري**، ١٤٧-١٤٨؛ **المعارف لابن قتيبة**،٣٢٠؛ **فتوح البلدان**، ص ٣٩٦؛ **وأنساب الأشراف للبلاذري**، ٣٥٦/٩-٣٦٠؛ **تاريخ الطبري**، ١٧٠/٥؛ **الأسامي للحاكم الكبير**، ١٩٩/٥-٢٠٠؛ **والمستدرك للحاكم النيسابوري**، ٧/ ٧٦٠-٧٦١؛ جمهرة **أنساب العرب لابن حزم**، ٧٥؛ **الاستيعاب لابن عبد البر**، ٤٣٦/٤-٤٤٠؛ **مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي**، ٤٢٦/٧-٤٣٧؛ **تاريخ ابن عساكر**، ٢٤٧/٢٩-٢٧١، **أسد الغابة**، ١٩١/٣، **الكامل لابن الأثير**، ٢٠٦/٣؛ **سير أعلام النبلاء**، ١٨/٣-٢١؛ **وتاريخ الإسلام**، ٥١٥/٢-٥١٧، **والعبر للذهبي**، ٦٤/١؛ **البداية والنهاية لابن كثير**، ٣٢٧/٨١١-٣٢٨؛ **العقد الثمين للفاسي**، ١٨٥/٥؛ **الإصابة**، رقم: ٦١٨١، **وتهذيب التهذيب لابن حجر**، ٢٧٢/٥-٢٧٤، **شذرات الذهب للعماد**، ٢٦٩/١؛ **والتحفة اللطيفة للسخاوي**، ٥٢٢/٣-٥٢٤.

(٢) **الإصابة**، ١٤/٥؛ **وتهذيب التهذيب**، ٨٠١/٦.

وفتح مكة كان في رمضان من السنة الثامنة للهجرة، وعلى هذا فينبغي أن يكون مولد عبد الله في السنة التاسعة لا السابعة، ويظهر أن السابعة خطأ من النساخ، إذ كثيرًا ما كان النُسَّاخ يصحفون التاسعة بالسابعة والعكس، وقد ذكر ابن منده أن النبي ﷺ توفي ولعبد الله ثلاث عشرة سنة(١)، وهو خطأ حققه ابن حجر في "تهذيب التهذيب" وقال إن الصواب في ذلك هو أنه كان له من السِنّ عند الوفاة النبوية دون السنتين(٢).

ويذكر ابن سعد في "الطبقات" أنه أُتِيَ بابن عامر إلى النبي ﷺ وهو صغير، فحنكه النبي ﷺ فتلمظ وتثاءب، فتفل ﷺ في فِيهِ، فجعل عبد الله يَتَسَوَّغُ ريق النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: "إنه لَمَسْقِيٌّ"، وسأل ﷺ عن أمه فقال: "هذا ابنُ السَّلَميَّة؟ "، قالوا: "نعم". فقال لبني عبد شمس: "هذا أشبه بنا منه بكم"(٣)، وذلك أن أم أبيه عامر بن كريز كانت أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم توأمة عَبْد اللَّهِ والد رَسُول الله ﷺ(٤)، وكان عبد الله بن عامر ممن يُشَبَّه برسول الله ﷺ(٥).

وقد اختلفوا كذلك في سِنّ عبد الله بن عامر حين تفل النبي ﷺ في فِيهِ، فقال الواقدي إنه كان في فتح مكة وسِنُّ ابن عامر خمس أو ست

---

(١) **المستخرج لابن منده**، ٢٤/١.

(٢) **تهذيب التهذيب لابن حجر**، ٨٠١/٦.

(٣) ينظر: **طبقات ابن سعد**، ٤٥/٥؛ **ونسب قريش للزبيري**، ١٤٨؛ **وأنساب الأشراف للبلاذري**، ٣٥٦/٩؛ **ودلائل النبوة للبيهقي**، ٢٢٥/٦. وراجع مصادر ترجمته آنفة الذكر.

(٤) **أنساب الأشراف للبلاذري**، ٤٤/٥، ٤٨١؛ **والاستيعاب لابن عبد البر**، ٤٣٧/٤، ٤٣٨.

(٥) **عيون الأثر لابن سيد الناس**، ٣٦٧/٢؛ **ومزيل الخفا عن ألفاظ الشفا للشمني**، نسخة المكتبة البريطانية، برقم:١٦٣ حديث، ق ٧٤/أ؛ ونسخة أسعد أفندي برقم: ٤٣٠، ق ٧٧/ب.

سنين[١]، وهو ما ذكره ابن عساكر في "تاريخ دمشق"[٢]. وقال ابن سعد إنه كان في عام القضاء في السنة السابعة، وهو ابن ثلاث سنين[٣]. ولعل الصواب أنه حمل إلى النبي ﷺ عند دخوله عليه السلام إلى مكة في حجة الوداع، فقد كان ابن عامر في نحو السنتين إن صح مولده في السنة التاسعة كما ذكرنا.

وتولى ابن عامر الولايات لعثمان رضي الله عنه، وكان ابن خاله[٤]، وهو ابن خمس وعشرين سنة[٥]، إذ ولاه على البصرة وأعمالها سنة ٢٩ هـ/٦٤٩م ، وكان أول من جُمِعَ له جُنْدَا البصرة[٦]، وظل واليًا على البصرة حتى استشهد عثمان رضي الله عنه، ولما وقعت معركة الجمل خرج عبد الله بن عامر حتى لحق بمعاوية رضي الله عنه في الشام، فولَّى عليٌّ رضي الله عنه على البصرة عثمان بن حنيف رضي الله عنه سنة ٣٦هـ/٦٥٥م، ثم رجع عبدالله بن عامر واليًا عليها في عهد معاوية رضي الله عنه فبقي بها واليًا ثلاث سنين، من سنة ٤١هـ/٦٦٢م إلى سنة ٤٤هـ/٦٦٤م[٧].

---

(١) **أنساب الأشراف للبلاذري**، ٣٥٨/٩.

(٢) **تاريخ دمشق لابن عساكر**، ٢٥٢/٢٩.

(٣) **طبقات ابن سعد**، ٤٥/٥.

(٤) **طبقات ابن سعد**، ٤٥/٥؛ **وأنساب الأشراف للبلاذري**، ٥١٧/٥؛ **وسير أعلام النبلاء**، ١٩٨/٢.

(٥) **تاريخ الطبري**، ٢٦٤/٤.

(٦) أي جند أبي موسى الأشعري وجند عثمان بن العاص الثقفي. ينظر: **تاريخ الطبري**، ٢٦٦/٤.

(٧) **جمهرة النسب لابن الكلبي**، ص ٥٤؛ **والمصنف لعبد الرزاق**، ١٠١/٦؛ **والطبقات الكبرى لابن سعد**، ٤٤/٥، ٤٩؛ **وتاريخ الطبري**، ٢٦٤/٤، ٤٢١، **والخراج لقدامة**، ص ٣٩٠.

وكان ابن عامر ميمون النقيبة، ففي أثناء ولايته البصرة لعثمان رضي الله عنه افتتحت على يده: إصطخر في سنة ٢٨، وجور في سنة ٢٩، وكُوَرًا من فارس، وخراسان وسجستان، وكابل سنة ٣٠[١]، وقُتِلَ يزدجرد كسرى الفرس في ولايته، فأحرم من نيسابور شكرًا لله تعالى[٢].

وكان ابن عامر في ولايته حسن السيرة في الناس "رحيمًا، ربما غزا فيقع الحمل في العسكر فينزل فيصلحه"[٣]، ويذكر البلاذري أنه كان "ليّن الولاية لا يقطع فِي ولايته ولا يعاقب"، فشكا إلى زياد بن أبيه –وكان والي الكوفة– فساد الناس فقال زياد: "جَرِّدْ فيهم سيفك. فقال: أصلحهم بفساد نفسي"[٤]، ولهذا قال فيه ابن تيمية في "منهاج السنة" في "الرد على قول الرافضي في أن عثمان وَلَّى عبد الله بن عامر البصرة ففعل من المناكير ما فعل. فالجواب: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَامِرٍ لَهُ مِنَ الْحَسَنَاتِ وَالْمَحَبَّةِ فِي قُلُوبِ النَّاسِ مَا لَا يُنْكَرُ"[٥]. بل إنه لما جاء البغاة إلى عثمان رضي الله عنه

(١) **طبقات ابن سعد**، ٤٥/٥-٤٦؛ **والمعارف لابن قتيبة**، ٥٦٨/١؛ **وفتوح البلدان للبلاذري**، ص٣٠٧، ٣٧٧، ٣٨١، ٣٩٠؛ **والبلدان لليعقوبي**، ص ٩٠، ٩٦، ١٢٧؛ **والخراج لقدامة**، ص٤٠٠، **والثقات لابن حبان**، ٢٤٩/٢.

(٢) **المصنف لعبد الرزاق**، ٣٩٨/٥؛ **ونسب قريش للزبيري**، ص ١٤٨؛ **والمستدرك للحاكم**، ٧٦٠/٧؛ **وتاريخ دمشق لابن عساكر**، ٢٤٨/٢٩؛ **وسير أعلام النبلاء**، ٢٠/٣؛ **وتاريخ الإسلام للذهبي**، ٧٨١/٢؛

(٣) **طبقات ابن سعد**، ٥٤/٥؛ **وتاريخ دمشق لابن عساكر**، ٢٥٩/٢٩؛ **وتاريخ الإسلام للذهبي**، ٥١٦/٢.

(٤) **أنساب الأشراف للبلاذري**، ٣٦٦/٩.

(٥) **منهاج السنة لابن تيمية**، ٢٤٨/٦.

يستعتبونه في عماله كان فيما شرطوا عليه أن يُقِرَّ ابن عامر لتحببه إلى الناس(١).

وكان ابن عامر جوادًا كريمًا سخيًّا، لا يُسألُ شيئًا إلا أعطاه، بلغت جوائزه وهو أمير للبصرة أربعة وثمانين ألف ألف درهم، وكان يُقال: "أفلحَ سائل ابن عَامِر"(٢)، وحين تولى على البصرة خلفًا لأبي موسى الأشعري قال أبو موسى لأهل البصرة: "قَدْ أَتَاكُمْ فَتًى مِنْ قُرَيْشٍ، كَرِيمُ الْأُمَّهَاتِ وَالْعَمَّاتِ وَالْخَالَاتِ، يَقُولُ بِالْمَالِ فِيكُمْ هَكَذَا وَهَكَذَا"(٣). ويذكر أهل الأخبار أنه لما تولى البصرة خطب بالناس يوم عيد الأضحى فأُرْتِجَ عليه، فقال: " وَاللَّهِ لا أَجْمَعُ عَلَيْكُمْ عِيًّا وَلُؤْمًا، مَنْ أَخَذَ شَاةً مِنَ السُّوقِ فَهِي لَهُ، وَثَمَنُهَا عَلَيَّ"(٤).

ولما قدم من خراسان بعد فتحها فرق مالًا كثيرًا في المهاجرين والأنصار، فسمع علي بن أبي طالب رضي الله عنه الناس في المسجد يتذاكرون صلات ابن عامر فقال عليّ: "هو سيّد فتيان قريش غير مدافع"(٥)، بل إن معاوية رضي الله عنه حين سئل عن أمر الخلافة بعده قبل أن يبايع ليزيد، كان ابن عامر أحد الأربعة الذين رشحهم فقال عنه: "... وإما فتى قريش حياء ودهاء وسخاء عبد الله بن عامر"(٦).

---

(١) **طبقات ابن سعد**، ٥٢/٧.
(٢) **أنساب الأشراف للبلاذري**، ٣٥٧/٩.
(٣) **المستدرك للحاكم**، ٧٦٠/٧؛ **وتاريخ دمشق لابن عساكر**، ٢٤٨/٢٩.
(٤) **الأخبار الموفقيات للزبير بن بكار**، ص ١٧٨؛ **وسير أعلام النبلاء**، ١٩/٣؛ **وتاريخ الإسلام للذهبي**، ٥١٦/٢.
(٥) **الطبقات لابن سعد**، ٤٧/٥.
(٦) **الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم**، ٣٩٣/١؛ **والبداية والنهاية لابن كثير**، ١٢٣/٨

أما وفاة عبد الله بن عامر رضي الله عنه فقد كانت في مكة سنة ٥٩ للهجرة، ودفن بعرفة[١]، ويحدد الفاكهي موضع قبره بأنه عند الحياض التي بناها بعرفة[٢].

وذكر البخاري أنه توفي في السنة التي مات فيها سعيد بن العاص وأبو هريرة وعائشة، وذكر أنها سنة سبع أو ثمان وخمسين[٣].

ولما بلغ معاوية رضي الله عنه خبر وفاته قال: "يرحم الله أبا عبد الرحمن، بمن نفاخر؟ بمن نباهي؟!"[٤].

ثانياً: أعمال عبد الله بن عامر الإنشائية في الجزيرة العربية وطرق الحج:

كان عبد الله بن عامر مغرمًا بالعمران، وقد أصابته بركة ريق النبي ﷺ فكان لا يعالج أرضًا إلا نبع فيها الماء، "لَوْ مَسّ صخرة لأماهها- أي أخرج منها الماء-"[٥]، فتعددت منشآته المعمارية؛ والمائية بخاصة، ومنها:

١- السَّمِينَةُ:

وهي أول منزل من النباج لقاصد البصرة، وكان بينها وبين النباج ثلاثة وعشرون ميلًا[٦]، وتذكر المصادر أن عبد الله بن عامر حفر بها آبارًا للحجاج[٧].

---

(١) **المعارف لابن قتيبة**، ٣٢١/١؛ **والثقات لابن حبان**، ٨/٥؛ **وإتحاف الورى للنجم ابن فهد**، ٤٣/٢.
(٢) **أخبار مكة للفاكهي**، ٤٤/٥.
(٣) **التاريخ الكبير للبخاري**، ٥٠٣/٤.
(٤) **الطبقات الكبرى لابن سعد**، ٤٩/٥؛ **وأنساب الأشراف للبلاذري**، ١٣١/٥؛ **وتاريخ دمشق لابن عساكر**، ٢٦٣/٢٩، **ومرآة الزمان لسبط ابن الجوزي**، ٤٣٤/٧؛ **وسير أعلام النبلاء**، ٢١/٣.
(٥) **أنساب الأشراف للبلاذري**، ٣٥٧/٩.
(٦) **كتاب المناسك المنسوب للحربي**، ص ٥٨٧
(٧) **المعارف لابن قتيبة**، ٣٢١/١.

٢- النَّبَاج على طريق الحاج البصري:

كانت تقع في المنتصف بين البصرة ومكة، بحذاء فيد، وكانت تُنسب إلى ابن عامر فتسمى "نباج ابن عامر"، وغرس بِهَا نخلًا وحفر آبارًا وعمَّر منازلَ واتخذ بها حياضًا، ونزلها ولده من بعده(١)، وتغير اسمها إلى: "العيون"، وقد يقال فيها: "عيون ابن فهيد"، نسبة إلى محمد بن فهيد (ت ١٢٦٠هـ) الذي تملكها بعطاء رسمي من الإمام تركي بن عبد الله، وأعاد إجراء العين وإساحة مياهها، ثم سُمّيت "الأسياح"، وهو اسمها اليوم(٢).

٣- القريتين:

القريتين موضع قريب من النباج، وهي المعروفة اليوم باسم "القُرَيَّة" بالتشديد وبصيغة التصغير، وتقع إلى الشرق الشمالي من مدينة عنيزة في الوقت الحاضر(٣)، وقد غرس بها ابن عامر نخلًا، واستنبط عيونًا تُنسب إليه هي: "عيون ابن عامر"، وكان بينها وبين النَّبَاج ليلة على طريق المدينة(٤).

---

(١) **شرح نقائض جرير والفرزدق لأبي عبيدة**، ٢٩٣/١؛ **وكتاب المناسك المنسوب للحربي**، تحقيق: حمد الجاسر، حاشية رقم: ١، ص ٥٣٥، والحاشية رقم: ١، ص ٥٨٧؛ **وجمهرة النسب لابن حزم**، ص ٧٥، **والأنساب للسمعاني**، ٢٣/١٣؛ **ومعجم البلدان لياقوت**، ٢٥٥/٥-٢٥٦.

(٢) **معجم بلاد القصيم للعبودي**، ١٧٧٢/٥-١٧٧٤؛ **وطريق الحاج البصري بين النباج والرقعي لعوض السرور**، ص ١٧٠-١٧١.

(٣) **الأماكن للهمداني**، ص ٧٧٣؛ **ومعجم البلدان لياقوت**، ٣٣٦/٤، وكتاب جديد: **عين ابن فهيد قاعدة الأسياح للعبودي**، صحيفة الجزيرة، ١ربيع الأول ١٤٣٧هـ، ص ١٧.

(٤) **كتاب المناسك المنسوب للحربي**، ص ٥٨٩؛ **والاقتضاب للبطليوسي**، ٢٤١/٢؛ **ومعجم البلدان لياقوت**، ٤١٤/١؛ **والعقد الثمين للفاسي**، ١٨٦/٥.

٤- الحُفَير:

تنسب الحُفَير إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، وهي آبار حفرها أبو موسى في طريق البصرة إلى مكة، ويظهر أن ابن عامر جددها[١]، والحفير هو البلدة المعروفة اليوم باسم: "حفر الباطن"[٢].

٥- بستان ابن عامر بملتقى النخلتين الشامية واليمانية:

اختلفت المصادر في نسبة البستان بوادي نخلة، وأكثرها تنسبه إلى عبد الله بن عامر بن كريز، وبعضها ينسبه إلى عمر بن عبيد الله بن معمر بن عثمان التيمي[٣]، فالبكري يذكر أن الناس يغلطون في نسبة البستان إلى ابن عامر فيقول في "الصِّفَاح" إنها: "ثنية من وراء **بستان ابن معمر**، والناس يغلطون: فيقولون **بستان ابن عامر**"[٤]، ويقول في المَسَد: "موضع بقرب مكة، عند **بستان ابن عامر**. قال ابن قتيبة: إنما هو عند **بستان ابن معمر**. حُكِيَ عن الأصمعي أنه قال: سألت ابن أبي طرفة عن المَسَد في شعر الهذلي، فقال: هو عند بستان ابن معمر"[٥]، ويؤكد ذلك في كلامه عن نخلة اليمانية، فيقول: "هي **بستان ابن عامر** عند العامة. والصحيح أن نخلة اليمانية، هي: **بستان عبيد الله بن معمر**"[٦].

---

(١) **الاقتضاب للبطليوسي**، ٢٤١/٢؛ **ومعجم البلدان لياقوت**، ٤١٤/١؛ **والعقد الثمين للفاسي**، ١٨٦/٥.

(٢) **كتاب المناسك المنسوب للحربي**، تحقيق: حمد الجاسر، حاشية رقم: ١، ص ٥٣٥؛ ومعجم البلدان لياقوت، ٢٧٥/٢.

(٣) ينظر ترجمته في: **تاريخ دمشق لابن عساكر**، ٢٨٦/٤٥؛ **والبداية لابن كثير**، ١٩٣/٩؛ **ومرآة الزمان لسبط ابن الجوزي**، ٢٩١/٩-٢٩٥؛ **وتاريخ الإسلام للذهبي**، ٩٨٤/٢-٩٨٦.

(٤) **معجم ما استعجم للبكري**، ٨٣٥/٣.

(٥) **معجم ما استعجم للبكري**، ١٢٢٤/٤.

(٦) **معجم ما استعجم للبكري**، ١٣٠٥/٤.

وهو ينقل ذلك عن ابن قتيبة في "أدب الكاتب"، الذي يذكر أن الأصمعي قال: "سألت ابن أبي طرفة عن المَسَد في شعر الهذلي:

ألفيتُ أغلَبَ مِن أُسْدِ المَسَدِّ حديـ ـدَ النَّاب أخذته عَفْرٌ فَتَطْرِيحُ

فقال: هو **بستان ابن معمر**"[١].

وأعاد ذلك البطليوسي في "الاقتضاب شرح أدب الكتاب": فقال: "بستان ابن معمر غير **بستان ابن عامر**، وليس أحدهما الآخر. فأما **بستان ابن معمر**، فهو الذي يعرف ببطن نخلة، وابن معمر هذا هو عامر بن عبيد الله بن معمر التيمي. وأما **بستان ابن عامر**، فهو موضع آخر قريب من الجحفة"[٢].

وكذلك فعل ياقوت في "معجم البلدان" فقال: "**بستان ابن معمر**: مجتمع النخلتين النخلة اليمانية والنخلة الشامية، وهما واديان، والعامة يسمونه **بستان ابن عامر**، وهو غلط"، وهو ينقل النص عن الأصمعي[٣].

والذي نراه أن هذه النسبة لا تصح إلى ابن معمر، فكل النصوص ترجع إلى ابن قتيبة في "أدب الكاتب" ولا نستطيع متابعته في ذلك لأن ما تجتمع عليه المصادر هو نسبة البستان إلى ابن عامر، فالواقدي – وهو المعروف بدقته الجغرافية واهتمامه بتحقيق المواقع والأماكن المتعلقة بالسيرة النبوية[٤] – يذكر في خبر سرية نخلة بأن "نخلة وادي بستان ابن

---

(١) **أدب الكاتب لابن قتيبة**، ص ٤٢٨-٤٢٩.

(٢) **الاقتضاب للبطليوسي**، ٢/٢٤٠-٢٤١.

(٣) **معجم البلدان لياقوت**، ١/٤١٤،

(٤) **السيرة النبوية من طريق الواقدي لأحمد النفيعي**، ص ٢٤.

عامر"[١]، وهو ما يؤكده كاتبه ابن سعد[٢]، وهو أيضًا ما تؤكده المصادر الجغرافية القديمة مثل كتاب "المناسك"، وهو يذكره باسم "البستان"[٣]، و"المسالك والممالك" لابن خرداذبه[٤]، و"البلدان" لليعقوبي[٥]، بل إن المصعب الزبيري وهو أقدم من كتب في "نسب قريش" يؤكد أن البستان بنخلة منسوب إلى ابن عامر فيقول في ترجمته: "وله **بستان ابن عامر** بنخلة على ليلة من مكة، وله آثار في الأرض كثيرة"[٦].

كما أن مصادر ترجمة ابن معمر لا تشير إلى اشتهاره باستنباط المياه وحفر الآبار وابتناء البرك والعمارة، ولكنها تؤكد ذلك في ترجمة ابن عامر كما قدمنا.

وتذكر المصادر أن بستان ابن عامر يقع في ملتقى النخلتين، الشامية واليمانية، ويجعلها البلدانيون بين ذات عرق ومكة، فابن خرداذبه يقدر المسافة بينه وبين ذات عرق بـ ٢٢ ميلًا، وبينه وبين مكة بـ ٢٠ ميلًا[٧]، بينما يذكر ابن رسته أن المسافة بينه وبين ذات عرق ٢٢ ميلًا، وبينه وبين مكة ٢٤ ميلًا [٨].

---

(١) **نفسه**، ١٣/١٢. ونقل هذا الخبر عن الواقدي: **ابن سيد الناس في عيون الأثر**، ٢٦٦/١؛ **والمقريزي في إمتاع الأسماع**، ٥٥/١؛ **وابن سعد في الطبقات**، ١٠/٢.

(٢) **الطبقات لابن سعد**، ١٠/٢.

(٣) **كتاب المناسك المنسوب للحربي**، ص ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٤٧١.

(٤) **المسالك والممالك لابن خرداذبه**، ص ١٩٠.

(٥) **البلدان لليعقوبي**، ص ١٥٠.

(٦) **نسب قريش للمصعب**، ص ١٤٨. ونقل هذا الخبر عن المصعب: **ابن عساكر في تاريخ دمشق**، ٢٥٣/٢٩؛ **والعقد الثمين للفاسي**، ١٨٦/٥.

(٧) **المسالك والممالك لابن خرداذبه**، ص ١٣٠، ١٩٠.

(٨) **الأعلاق النفيسة لابن رسته**، ص ١٧٩-١٨٠.

وهذه المسافات تطابق الموضع الذي يُعرف اليوم باسم "أم الضيمران"(١)، إلى الجنوب الغربي من"السولتين" المعروفة اليوم باسم "سَوْلَة"(٢)، أو "سَالَهْ" كما ينطقها أهلها، إذ يذكر صاحب كتاب "المناسك" أنه "على ميل من البستان يسرة المصعد، ناحية الطريق، عين للسلطان تعرف بسولتين"(٣).

صورة رقم: ١-٢-١ بركة بستان ابن عامر، من آثار درب زبيدة، وتظهر البركة الكبيرة، وإلى جوارها المصفاة. (من تصوير الباحث)

وقد كان بستان ابن عامر هذا إحدى محطات طريق الحج الرئيسية الكبيرة، وبقيت فيه آثار على امتداد يزيد على الكيل ومن الشمال إلى الجنوب، وتضم المحطة بركتين وقنوات سطحية وقناة أرضية ومباني وقلعتين(٤).

---

(١) **درب زبيدة لسعد الراشد**، ص ٢٩١

(٢) **معجم معالم الحجاز للبلادي**، ٨٥٢/٤-٢٥٣.

(٣) **كتاب المناسك المنسوب للحربي**، ص ٣٥٥.

(٤) **مجلة أطلال**، العدد الثاني، ص ٦٠-٦١.

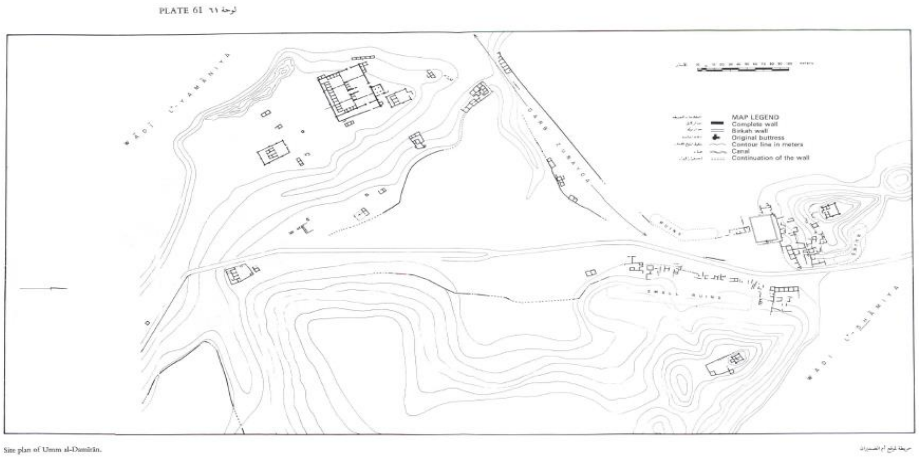

Site plan of Umm al-Dumirān.

صورة رقم: ١-٢-٢

مخطط لموقع أم الضيمران (بستان ابن عامر)، نقلًا عن مجلة أطلال لوحة ٦١.

ومن أسف أنه لم يبق من آثار البستان إلا البركتين ونظام القنوات، والبركة الأولى مربعة الشكل تبلغ مساحتها حوالي ٢٠,٥ × ٢١ مترًا، وزودت البركة بمصفاة أصغر حجمًا مجاورة لضلعها الغربي.

أما البركة الثانية فهي أصغر وتصل أبعادها إلى ٧,٥×٧,٥ أمتار(١).

٦-قصر ابن عامر بالجحفة:

يَقَع قصر ابن عامر بالجحفة، وهي قرية شمال مكة المكرمة، وهي اليوم تابعة لمحافظة رابغ، على يسار المتجه إلى مكة المكرمة، وكان فيها ميقات الجحفة، وهو ميقات أهل الشام، ولهذا اهتم ابن عامر ببناء قصر فيها، فقد كان لابن عامر أملاك بالجحفة، بل إن المصعب الزبيري يذكر أن الجحفة لابن عامر(٢).

---

(١) **المرجع السابق**، وينظر: **درب زبيدة للراشد**، ص ٢٩٠-٢٩١.

(٢) **نسب قريش للزبيري**، ص ١٤٨.

وقد ذكر هذا القصر في شعر عمر بن أبي ربيعة في قصيدة أولها[١]:

ذَكَرتُكِ يَومَ القَصرِ **قَصرِ ابنِ عامِرٍ** بِخُمٍّ وَهاجَت عَبرَةُ العَينِ تَسْكُبُ

وخُمٌّ هو الغدير المعروف قرب الجُحْفَة، وكان يُسمى أيضًا الْخَرّارَ، وقد كان لبني عبد الله بن عامر حتى اشتراه الوليد بن عبد الملك على ما يذكر البكري[٢].

ويظهر أن ابن عامر ابتنى القصر الذي يُنسب إليه في الجحفة في أملاكه بها، وتشير الدراسات الأثرية إلى أن القصر المعروف اليوم "بقصر علياء" بقرية الجحفة قد بُنِيَ في العصر الأموي في زمن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه[٣]، مما يجعلنا نظن أن قصر علياء أساسه قصر ابن عامر.

وقد كان ابن عامر ينزل في هذا القصر ويطعم الناس، فقد روى الإمام أحمد في "الزهد" أن عبدالله بن عمر نزل الجحفة فأرسل إليه ابن عامر بطعام مع خبازه[٤].

---

(١) **ديوان عمر بن أبي ربيعة**، ص ٣٩.
(٢) **معجم ما استعجم للبكري**، ٤٩٢/٢، ٥١٠.
(٣) **قرية الجحفة التاريخية**، ص ٥٩-٦٠.
(٤) **الزهد لأحمد بن حنبل**، ص ١٥٩.

صورة رقم: ١-٢-٣

قصر علياء بالجحفة (نقلًا عن قرية الجحفة التاريخية: دراسة تاريخية حضارية، ص ٦٨)

٧-قصر ابن عامر بالمدينة المنورة:

بنى عبد الله بن عامر هذا القصر بعقيق رومة[١]، ويذكر الواقدي أنه أول ما بُنِيَ بذلك العقيق[٢].

كما تذكر المصادر أن ابن عامر حفر بالبصرة نهرين أحدهما فِي السوق[٣] والآخر الذي يُعرف بأم عَبْد الله، نسبة إلى أمه، وغرس عليهما غراسًا كثيرًا، وأمر زياد بن أبيه حين استخلفه على البصرة أن يحفر نَهر الأُبُلَّة فحفره[٤].

---

(١) عقيق رومة هو امتداد وادي العقيق إلى الشمال الغربي من بئر رومة. ينظر: إرشاد الورى بأسماء خير الورى لمحمد المليباري، ص ١١.

(٢) **وفاء الوفا للسمهودي**، ٣٠/٤.

(٣) في **المعارف لابن قتيبة**، ٣٢١/١: "أحدهما في الشرق...".

(٤) **أنساب الأشراف للبلاذري**، ٣٥٧/٩؛ **وفتوح البلدان**، ص ٣٥٠، **والمعارف لابن قتيبة**، ٣٢١/١.

وكان يقول: "لو كنتُ تُرِكْتُ لخرجت المرأة فِي حُداجها عَلَى دابتها، تَرِدُ كل يوم عَلَى ماء وسوق حَتَّى تَرِدَ مكة".

٢- <u>أعمال عبد الله بن عامر الإنشائية في مكة المكرمة:</u>

أما في مكة المكرمة فقد نسب إلى عبد الله بن عامر مواضع فيها منشآت وآبار وبساتين، منها:

١- آبار بستان شِعْب ابن عامر:

بئران في المعلاة بالشِعْبِ الذي كان يسمى باسمه "شِعْب ابن عامر[١]"، كانت إحداهما في بستان في الشِعْب، وأخرى بفَمِ الشِعْب[٢]، وكانت هذه البئر التي بفم الشعب يقال لها "بئر الحَمَام"، ويذكر الشيخ عبد الملك بن دهيش أن موضعها مقابل المسجد الكبير بهذا الشعب[٣].

واهتم عبد الله بن عامر بهذا البستان في الشِعْب فكان ينقي ما في هذا البستان من أشجار السمر والسَلَم فيقطعها ويغرم عن كل شجرة بقرة[٤]، وذلك تعظيمًا منه لحرمة الحرم.

٢- حياض عرفات:

اتخذ ابن عامر بعرفات حياضًا وسقايات، وكان أول من بنى الحياض وسقى الناس[٥]، و"أول من سبق بمكرمة الحاج" كما يقول الفاكهي[٦] ، وقد

---

(١) هو الشعب المعروف اليوم بشعب عامر.

(٢) **أخبار مكة للفاكهي**، ١١٦/٤؛ **وشفاء الغرام للفاسي**، ٤٤٣/١.

(٣) **أخبار مكة للفاكهي**، ١١٦/٤، حاشية رقم: ٥.

(٤) **المصنف لعبد الرزاق**، ٣٣٢/٥؛ **وأخبار مكة للأزرقي**، ٧١١/٢؛ **وأخبار مكة للفاكهي**، ٣٧١/٣.

(٥) **طبقات ابن سعد**، ٤٧/٥؛ **وأخبار مكة للفاكهي**، ٤٣/٣؛ **والبداية والنهاية لابن كثير**، ٣٢٧/١١.

(٦) **أخبار مكة للفاكهي**، ٢٣٢/٣.

كان الناس يحملون الماء من منى إلى عرفات حتى بنى ابن عامر الحياض، وإليها يشير جرير في قوله[١]:

يَسْتَغْفِرُونَ لِعَبْدِ اللَّهِ إِذْ نَزَلُوا بِالْحَوْضِ مَنْزِلَ إِهْلَالٍ وَتَكْبِيرِ

وأجرى ابن عامر إليها عينًا تصب فيها، ولا نعرف مصدر ماء هذه العين، ويظهر أنها تنبع من حائطه على وادي عرنة، وهذا ما يؤكده المحب الطبري في "القرى لقاصد أم القرى" إذ ذكر أن في حائط ابن عامر عينًا تُنسب إليه[٢].

وقد كانت هذه الحياض مبنية عند جبل الرحمة، وذكر الفاكهي أنها كانت سبعة حياض[٣]، بيد أن إبراهيم رفعت يذكر أنها كانت ثمانية "مبنية بناءً متينًا تُملأ بالماء من مجرى عين زبيدة بواسطة مجارٍ تحت الأرض"[٤]. فقد أجريت قناة عين زبيدة حتى أديرت بجبل الرحمة، ثم أجريت إلى الحياض[٥].

(١) **ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب**، ٣٠٥/١، **ومعجم ما استعجم للبكري**، ١٣١٦/٤.
(٢) **القرى للمحب الطبري**، ص ٣٨٤.
(٣) **أخبار مكة للفاكهي**، ٤٣/٥.
(٤) **مرآة الحرمين لإبراهيم رفعت**، ٤٥/١.
(٥) **الإعلام للنهروالي**، ص ٣٣٨؛ **وتحصيل المرام للصباغ**، ٦١٢/٢.

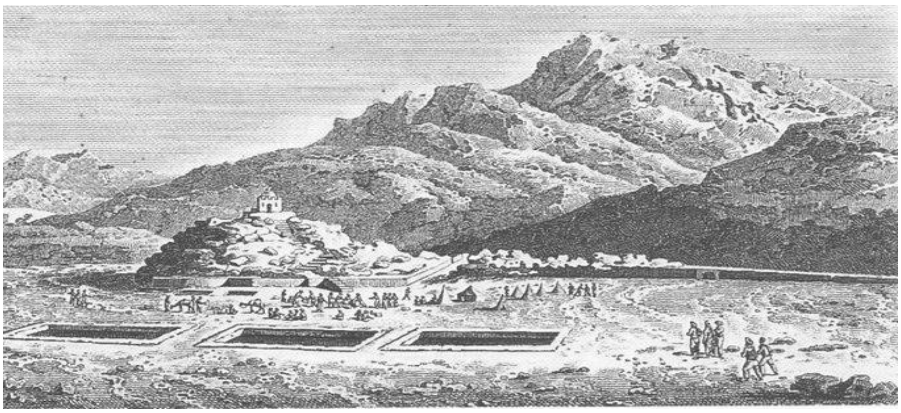

صورة رقم: ١-٢-٤

منظر عرفات كما صوَّره الرحالة الإسباني دومنجو باديا (علي باي العباسي) في حج عام ١٢٢٩هـ/١٨١٤م، ويظهر جبل الرحمة وإلى جواره الحياض. (نقلًا عن كتاب: رحالة إسباني في الجزيرة العربية، ص ١٦٥).

ويذكر الشيخ عبد الملك بن دهيش أنه رأى آثار هذه الحياض إلى الجنوب من جبل الرحمة، وإن كان لا يُعرف عددها لاتصال بنائها[١].

ويظهر أن سبب اتصالها هو التجديدات التي وقعت لها، فقد خربت الحياض مرارًا، وكانت خربة في زمن تقي الدين الفاسي (ت ٨٣٢ هـ)، إذ ذكر أن "غالبها الآن ممتلئ بالتراب حتى صار ذلك مساويًا للأرض"[٢]، وقد جَدَّدَتْها وأعَادَتْ عمارتها أم الخليفة المقتدر العباسي سنة ٣١٥هـ[٣]، والمظفر صاحب إربل سنة ٥٩٤هـ، وإقبال الشرابي بأمر الخليفة المستنصر

(١) **أخبار مكة للفاكهي**، ٤٣/٥، حاشية رقم: ١.
(٢) **شفاء الغرام للفاسي**، ٦٢١/١.
(٣) **شفاء الغرام للفاسي**، ٦٢١/١-٦٢٢؛ **وإتحاف الورى للنجم ابن فهد**، ٢/ ٣٧٣.

العباسي سنة ٦٣٣هـ، وكانت قد عطلت قبل ذلك عشرين سنة[١]، وبَيْرَم خَجا ناظر الحرم الشريف في سنة ٨٥٣هـ، وكانت "داثرة قد رمى فيها الريح التراب حتى امتلأت، ولم تبق ظاهرة إلا شيئًا يسيرًا"[٢]، ثم جُددت لاحقًا حين أصلحت عين حنين وعين عرفات سنة ٩٣١هـ[٣].

أحد حياض عرفات

(نقلا عن: الحجاج إلى مكة، ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٨م، القاهرة، المعهد الدومينيكي للدراسات الشرقية - التراث، الصورة ٣١).

وفي العهد السعودي دخلت الحياض ضمن اهتمام الحكومة السعودية بتعميرها، فقد عُني بها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ضمن

---

(١) **شفاء الغرام**، ٦٢١/١-٦٢٢؛ **والعقد الثمين للفاسي**، ٣٢٥/٣؛ **وإتحاف الورى للنجم ابن فهد**، ٥٠/٢.

(٢) **إتحاف الورى للنجم ابن فهد**، ٢٧٦/٤-٢٨٧.

(٣) **الإعلام للنهروالي**، ص ٣٤١؛ **وتحصيل المرام للصباغ**، ٦١٤/٢.

اهتمامه بتأمين موارد المياه في مكة والمشاعر المقدسة، إذ أصدر في عام ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م أمره السامي بإنشاء هيئة عين زبيدة للمحافظة عليها وتطويرها(١)، ويذكر محمد السلاح في "وثبة الديار الحجازية" أن الحكومة السعودية كانت في غاية الاعتناء بهذه الحياض(٢).

صورة رقم: ١-٢-٥

صورة لمشعر عرفات التقطت من أعلى جبل الرحمة تعود إلى سنة ١٩١٧م، وتظهر مخيمات الحج وقوافل الإبل وحوض من حياض عرفات.

ضمن مجموعة "RCIN 2503107" المحفوظة في صندوق المجموعة الملكية Royal Collection Trust

وقد تزايد الاهتمام بتوفير المياه في مشعر عرفات في العهد السعودي فنظفت الحياض وجددت مرارًا في السنوات ١٣٥٣/١٩٣٤ و١٣٥٤/

(١) **خدمات المياه في مكة المكرمة لهند السلمي**، ص ٤٠.
(٢) **وثبة الديار الحجازية لمحمد السلاح**، ص ٨١.

و١٣٥٦/١٩٣٧ و١٣٥٧هـ/١٩٣٩م، ومدت في سنة ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م ستة خطوط من المواسير إلى وجهات مختلفة بميدان عرفات طولاً وعرضًا، ثم مدت في سنة١٣٦٩هـ/١٩٥٠ ثلاثه مواسير أخرى، وبذلك شغلت مواسير المياه جميع ميدان عرفات، وأنشأت الحكومة فيما بين عامي ١٣٧٠ و ١٣٧١هـ/ ١٩٥١-١٩٥٢م خزانًا لبركة الريحاني بعرفات وسقفتها، ومدت المواسير منها إلى أجزاء من ميدان عرفات(١).

صورة رقم: ١-٢-٦

صورة لميدان جبل الرحمة، يقدر تاريخها بسنة ١٩٥٠م، وتظهر فيها بركة الريحاني بعرفات وقد ظللت بمظلات كبيرة.

صورة معروضة ضمن مجموعة مزادات الفن الشرقي Oriental Art Auctions برقم: "ART4001214".

(١) **دراسة توفير المياه في المشاعر المقدسة لأونال ومالكي**، ص ٥٣، ٥٥، ٦٣، ٦٦، ٧٠، ٧١.

وبإنشاء هذه المواسير انعدمت الحاجة إلى الحياض فأزيلت سنة ١٣٧١هـ/١٩٥٢م[١]، وبذلك التحفت مبرة ابن عامر أرض عرفات، كما التحفها هو رضي الله عنه ودفن بها سنة ٥٩ للهجرة.

القسم الثاني: "حائط ابن عامر بعرفات: دراسة وتحقيق"

أولاً: حائط ابن عامر بعرفات في المصادر:

كان لحائط ابن عامر حضور في المصادر بأنواعها لما له من أهمية تاريخية من جهة الأحداث، وبلدانية من جهة الموقع، وفقهية من جهة ارتباطه بتحديد حدود عرفات، وسأورد ما ذكرته المصادر عن حائط ابن عامر بعرفات، مراعيًا الترتيب التاريخي حسب أقدمية كل مصدر، وقد استبعدت كل ما فيه خلط بين هذا الحائط بعرفات وبين بستان ابن عامر بملتقى النخلتين، إذ إن هذه النصوص هي المستند الوحيد لتحقيق موضع "حائط ابن عامر بعرفات"، ليتسنى لنا تحقيق موضعه على واقع الأرض، وإن صعب ذلك لتغير معالم المكان.

أ- حائط ابن عامر بعرفات في المصادر التاريخية:

تورد المصادر التاريخية إشارات لحائط ابن عامر.

١- يذكر الطبري أنه في سنة ٢٩٥هـ "كانت بين عج بن حاج والجند وقعة في اليوم الثاني من أيام منى، قُتل فيها جماعة، وجُرح منهم، بسبب طلبهم

(١) **دراسة توفير المياه في المشاعر المقدسة لأونال ومالكي**، ص ٧١.

جائزة بيعة المقتدر، وهرب الناس الذين كانوا بمنى إلى **بستان ابن عامر**، وانتهب الجند مضرب أبي عدنان ربيعة بن محمد بمنى"[١].

٢- ويذكر الفاسي أنه في سنة ٢٠٠ للهجرة "نهب الحاج بستان ابن عامر"[٢].

وقد خلط المؤرخون -وبالأخص الفاسي- بين حائط ابن عامر بعرفات، وبستان ابن عامر بملتقى النخلتين السابق ذكره، إذ أكمل الفاسي النص السابق بقوله: "**وبستان ابن عامر** هو: بطن نخلة، على ما ذكر أبو الفتح بن سيد الناس عند ذكر سرية عبد الله بن جحش رضي الله عنه إلى نخلة"[٣]. وهو خلط غريب على مؤرخ ثبت مثل الفاسي.

ب- حائط ابن عامر بعرفات في المصادر البلدانية:

أما البلدانيون فيشيرون إلى حائط ابن عامر ضمن حدود عرفات والجبال المحيطة بها.

١- فالأزرقي حين حدد موضع جبال ذي مراخ بأنها: "بين مزدلفة وبين **أرض ابن معمر**"[٤].

قلت: الصواب "ابن عامر"، وهو ما ورد في النسخ الخطية، وهو فيما يظهر خطأ قديم كما قدمنا في الكلام عن بستان ابن عامر.

---

(١) **تاريخ الطبري**، ١٣٩/١٠، ونقل هذا الخبر عن الطبري: عريب بن سعيد القرطبي في: **مختصر تاريخ الطبري**، ق ٢٦/ب؛ **وابن الأثير في الكامل**، ٥٦٦/٦؛ **وشفاء الغرام للفاسي**، ٣٢٨/٢، ٣٧٠؛ والعقد الثمين، ١٨٥/١.

(٢) **العقد الثمين للفاسي**، ١٨٥/١؛ **وشفاء الغرام للفاسي**، ٣٦٩/٢.

(٣) **العقد الثمين للفاسي**، ١٨٥/١؛ **وشفاء الغرام للفاسي**، ٣٦٩/٢.

(٤) **أخبار مكة للأزرقي**، ٩٥١/٢؛ ونقل هذا الخبر عن الأزرقي: **الفاكهي في أخبار مكة**، ١٩٩/٤.

٢- وحين ذكر الإصطخري حدود عرفة قال: "وعرفة ما بين وادي عرنة إلى **حائط بني عامر** ...، **وحائط بني عامر** نخيل عند عرفة، وبقربه المسجد الذي يجمع فيه الإمام بين الصلاتين الظهر والعصر، وهو حائط نخيل وبه عين، وينسب إلى عبد الله بن عامر بن كريز "[١].

٣- أما ياقوت فقال حين ذكر حائط بني عامر أنه: "عند عرفة، وبه المسجد الذي يجمع فيه الإمام بين الصلاتين الظهر والعصر، وهو حائط نخيل، وبه عين تُنسب إلى عبد الله بن عامر بن كريز"[٢].

٤- وكذلك ابن ظهيرة فإنه حين فسَّر كلام الأزرقي في "ثبير الأعرج" بأنه المشرف على "حُقِّ الطارقيين"، بمثناتين تحتيتين، بين المغمس **والنخيل**، ...، قال: "ولعله أراد بالنخيل **بساتين ابن عامر** التي كانت في جهة عرنة، لأنه كان بها نخيل فيما مضى"[٣].

ج- حائط ابن عامر بعرفات في المصادر الفقهية:

أما الفقهاء فإن ذكرهم لحائط ابن عامر كان متعلقًا بحدود عرفات.

٥- فالشافعي يقول: "وعرفة ما جاوز وادي عرنة الذي فيه المسجد، وليس المسجد ولا وادي عرنة من عرفة إلى الجبال القابلة على عرفة كلها مما يلي **حوائط ابن عامر** وطريق الحضن، فإذا جاوزت ذلك فليس من عرفة"[٤].

---

(١) **المسالك والممالك للإصطخري**، ص ٢٢.

(٢) **معجم البلدان لياقوت**، ٥/٤٠.

(٣) **الجامع اللطيف لابن ظهيرة**، ص ٢١٤.

(٤) **الأم للشافعي**، ٢/٢٣٣. ونقل النص: **النووي في روضة الطالبين**، ٣/٩٦.

٦- وكذلك النووي الذي قال في المنهاج: "وَأَمَّا عَرَفَاتٌ فَحَدُّهَا مَا جَاوَزَ وَادِيَ عُرَنَةَ إِلَى الْجِبَالِ الْقَابِلَةِ مما يلي **بساتين بن عَامِر**"(١).

٧- وقال في الإيضاح: "قَالَ بعضُ أَصْحَابِنَا لَعَرَفَات أَرْبَعَةُ حُدُود: أحدها: يَنْتَهِي إلى جَادَّةِ طَرِيقِ الْمَشرِقِ. والثاني: إِلَى حَافَاتِ الْجَبَلِ الذي وَرَاءَ أَرْضِ عَرَفَاتٍ. والثالث: إلى **الْبَسَاتِينِ التي تَلِي قَرْيةَ عرفاتٍ**، وهذه الْقَرْيةُ عَلَى يَسَارِ مُسْتَقْبِل الكعبَةِ إِذَا وَقَفَ بِأَرْضِ عرفاتِ. والرابع: يَنْتَهِي إلى وادي عُرَنَةَ. قَالَ إمامُ الْحَرَمَيْنِ: ويطيف بمُنفَرجَاتِ عَرَفاتٍ جِبَالٌ وجوهها المقبلة من عرفات"(٢).

٨- أما ابن الصلاح فإنه ينقل عن أبي زيد البلخي تحديد عرفات فيقول: "وقال أبو زيد البلخي: عرفة ما بين وادي عرنة إلى **حائط ابن عامر**، إلى ما أقبل على الصخرات التي يكون بها موقف الإمام، إلى طريق حَضَن، وقَالَ: **وحائط ابن عامر** عند عرنة، وبمقربة المسجد الذي يجمع فيه الإمام الظهر والعصر، وهو حائط نخيل، وفيه عين، وينسب إلى عبد الله بن عامر بن كريز"(٣).

٩- وينقل المحب الطبري النص السابق عن أبي زيد البلخي نقلًا عن ابن الصلاح، ثم يقول عن الحائط: "وهو الآن خراب"(٤).

١٠- ويحدد العيني حدود عرفات بقوله: "وعرفة مَا جَاوز بطن عُرَنَة وَلَيْسَ الْوَادي وَلَا الْمَسْجِد مِنْهَا إِلَى الْجبَال الْمُقَابلَة مِمَّا يَلِي **حَوَائِط ابْن عَامر**

---

(١) **المنهاج للنووي**، ٨/١٩٥-١٩٦.

(٢) **الإيضاح للنووي**، ص ٢٧٩.

(٣) **القرى لقاصد أم القرى للمحب الطبري**، ص ٣٨٤.

(٤) **عمدة القاري للعيني**، ١٠/٥.

وَطَرِيق الحضن، وَمَا جَاوز ذَلِك فَلَيْسَ بِعَرَفَة، والحضن، بِفَتْح الْحَاء الْمُهْملَة وَالضَّاد الْمُعْجَمَة المفتوحتين. وَابْن عَامر هُوَ عبد الله بن عَامر بن كريز، وَكَانَ لَهُ حَائِط نخل وَكَانَ فِيهَا عين. قَالَ الْمُحب الطَّبَرِيّ: وَهُوَ الْآن خراب"(١).

د- حائط ابن عامر بعرفات عند المتأخرين:

١١- قال رشدي ملحس في تحقيقه لكتاب "أخبار مكة" للأزرقي، عند كلام الأزرقي عن ثبير الأعرج: "أما النخيل فهي بساتين ابن عامر التي كانت في جهة عرنة"(٢).

١٢- وقال عند كلام الأزرقي عن ذي مراخ: "البستان القريب من مزدلفة فهو بستان ابن عامر يتصل بثنية ابن كريز ويسمى ذو النخيل"(٣).

قلت: وهم الأستاذ رشدي ملحس في تعليقه عن ذي مراخ، فثنية ابن كرز لا كريز تقع في جنوب مكة وليس في شرقها، وقد ذكرها الأزرقي في شق مسفلة مكة اليماني باسم "الضحاضح"(٤) وذكر إلى جنبها نبعة، والسلفين، وجبل غراب ثم أضاءة لبن، وهي العكيشية اليوم، وذكرها الفاكهي باسم "ثنية كردم"(٥)، ووصفها بنفس الوصف الذي ذكره الأزرقي، ورجح الشيخ عبد الملك بن دهيش بأن هذه الثنية يقال لها اليوم "ريع مهجرة" أو "ريع مبعّر"(٦)، وعليه أعلام الحرم من المدخل الجنوبي لمكة.

---

(١) **عمدة القاري للعيني**، ٥/١٠.
(٢) **أخبار مكة للأزرقي**، تحقيق: ملحس، ٢٨٠/٢.
(٣) **أخبار مكة للأزرقي**، تحقيق: ملحس، ٢٩٢/٢.
(٤) **أخبار مكة للأزرقي**، تحقيق ابن دهيش، ٩٥١/٢.
(٥) **أخبار مكة للفاكهي**، ٨٧/٥، وينظر تعليق المحقق رقم: ٤.
(٦) **الحرم المكي الشريف لابن دهيش**، ص ٣٩٤، ٤١٢، ٤١٨-٤٢٠.

١٣- نقل عاتق البلادي النص السابق عن ملحس، ثم أضاف: "وهذا البستان كان يقوم حول نمرة، وهناك اليوم مزارع"(١).

أما المُحْدَثُون من الفقهاء فإن تحديدهم لحائط ابن عامر كان أقرب إلى الدقة، لاعتمادهم على الرحلات الميدانية والمشاهدة.

١٤- ورد في تقرير لجنة تعيين حدود عرفات عام ١٣٨٠هـ: "ثم اتجهت اللجنة إلى الجنوب لتبحث عن **بساتين عبد الله بن عامر** وقرية عرفة تلك التي جعلها العلماء حدًا لها من هذه الجهة، ووجدت في الجنوب الغربي آثار برك ومصانع حول ما يقال إنها **بساتين بني عامر**، فقررت وضع أعلام في هذا الحد. فلما اتجهت أيضًا للجنوب وجدت آثار قرية قديمة بآبارها وآثار العمران فيها، وهي كما قال العلماء: على يسار مستقبل الكعبة بعرفة فقررت وضع أعلام في حدها"(٢).

١٥- أما الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن جاسر فإنه نقل نص النووي السالف ذكره في تعيين حدود عرفات فقال: "وقال النووي أيضًا: وأما عرفات فحدها ما جاوز وادي عرنة، أي جاوز الوادي من جهة عرفات إلى الجبال المقابلة مما يلي **بساتين تنسب إلى عبد الله بن عامر بن كريز** ابن خال عثمان بن عفان الذي افتتح فارس وخراسان، وقد اكتشفتها في خامس عشر صفر سنة ألف وثلاثمائة وثمان وثمانين هجرية، فوجدت الساقي الذي يجري معه ماء العين مستطيلًا ومشيت معه جنوبًا شرقًا حتى أتيت على موضع بركة العين، فوجدتها مبنية هي وساقيها بالحجارة والنورة القوية الصلبة، وقد عجزت عن

---

(١) **معجم معالم الحجاز للبلادي**، ١٥٤٢/٨.

(٢) **حدود المشاعر لعبد الملك بن دهيش**، ص ١٠٣.

فصل النور من الحجارة، وهذا هو أول اكتشاف **لبساتين ابن عامر** وعينها، ووجدت موضعها على طِبْق ما حدده الشافعي، لأن الجبال المقابلة لوادي عرنة في قول الشافعي هي سلسلة الجبال والهضاب الجنوبية والشرقية المتصل بعضها ببعض التي هي حدود عرفة، **فبساتين ابن عامر** داخلة في عرفة، لأنها دون الهضاب الشرقية، والجنوبية التي هي حدود عرفة"(١).

١٦- ورد في تقرير لجنة تعيين حدود عرفات عام ١٣٨٨هـ: "فإنه بوقوفنا على هذه الجهة بعرفات وجدنا آثارًا لتلك **الحوائط** من الجهة الجنوبية وهو ما كشفته الرياح من آثار المصانع والبرك الكبار والأساسات القوية التي تشير إلى أنه كان في الموضع قصور وحوائط وجوابي واسعة تليق بمكانة هذا الرجل الشهير، والذي قال ابن الأثير عنه: إنه أول من اتخذ الحياض بعرفة وأجرى فيها العيون. كما أنه بسؤالنا من التقينا به من القاطنين بتلك الجهة من زمن قديم -وهم قريش- عن موضع **حوائط ابن عامر** أشاروا إلى جنوب عرفات حيث الآثار المذكورة، ومثل هؤلاء تعتبر إفادتهم دليلًا مستقلًا بذاته لتلقيهم ذلك عن أسلافهم جيلًا بعد جيل. وأيضًا فإن عرفة محاطة من الشرق والشمال بالجبال الشاهقة، ومن الغرب بوادي عرنة، فلم يبق موضع قابل لأن يكون **حوائط وبساتين** سوى هذا الموضع"(٢).

---

(١) **مفيد الأنام لعبد الله بن جاسر**، ٢/٢١-٢٢.

(٢) **فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم**، ٥/١٨٣-١٨٤؛ **وحدود المشاعر لعبد الملك بن دهيش**، ص ١١٧-١١٨.

ثانياً: تحقيق موضع حائط ابن عامر بعرفات:

تفيدنا المصادر بأن حائط ابن عامر كان يقع في الجهة الجنوبية لحَدِّ عرفات، إلى يسار مستقبل القبلة من مسجد نمرة، حيث تطل عليه الجبال المقابلة لوادي عرنة.

ويحدد الإصطخري حائط ابن عامر بأن "بقربه المسجد الذي يجمع فيه الإمام بين الصلاتين الظهر والعصر"(١)، وتبعه في ذلك ياقوت(٢)، وهو ما يدل على قرب الحائط من مسجد نمرة، وهو ما يؤكده الفقهاء في نصوصهم، فالشافعي –وهو مكي– يذكر بأن المسجد ووادي عرنة إلى الجبال المقابلة لعرفة مما يلي حائط ابن عامر ليست من عرفة(٣)، وتبعه في ذلك الفقهاء(٤)، ويذكر المحب الطبري في "القرى لقاصد أم القرى" أن أبا حامد الأسفراييني ذكر أن الشافعي قال في رأيه القديم أن: "حد عرفة ما بين الجبل المشرف على بطن عرنة إلى الجبال المقابلة يمينًا وشمالًا مما يلي حوائط ابن عامر"(٥). وفي هذا التحديد ما يقربنا من موضع الحائط.

والجبال المحيطة بعرفات هي:

---

(١) **المسالك والممالك للإصطخري**، ص ٢٢.

(٢) **معجم البلدان لياقوت**، ٥/٤٠.

(٣) **الأم للشافعي**، ٢/٢٣٣.

(٤) **المنهاج**، ٨/١٩٥-١٩٦؛ **والإيضاح**، ص ٢٧٩، **وروضة الطالبين للنووي**، ٣/٩٦؛ **وصلة الناسك لابن الصلاح**، ص ٢٢٢-٢٢٣؛ **والقرى لقاصد أم القرى للمحب الطبري**، ص ٣٨٤؛ **وعمدة القاري للعيني**، ١٠/٥.

(٥) **شفاء الغرام للفاسي**، ١/٥٦١-٥٦٢.

أ-من الجهة الشرقية:

١- **جبل "سعد"**: وهو الجبل المشرف على بطن عرنة، ويمتد من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي.

ب-ومن الجهة الغربية:

٢- **جبل"ثبير الأعرج"**: وهو الجبل المعروف اليوم بـ"جبل الطارقي"، وهو الجبل الذي يكون على يسار القادم إلى مكة من طريق السيل إذا دخل أرض الصِّفَاح واقترب من أنصاب الحرم، ويشرف اليوم على حيّ الشرائع السفلى، ويذكر الأزرقي أنه يشرف على النخيل(١)، وهو في الشمال الغربي من عرفة.

٣- **جبل نمرة:** وهو جبل مشهور، وإليه ينسب المسجد، إذ يقع في سمته، وكان يسمى "ذات السُلَيْم"(٢)، وهو أدنى الجبال إلى عرفة.

٤- **جبل ذي مراخ:** وهو الذي يذكر الأزرقي أنه "بين مزدلفة وبين **أرض ابن معمر**"(٣)، ويسمى اليوم "المُرَيْخِيّات" و"المَرَاخيَّة"، وهو الحد الجنوبي لمزدلفة، ويمتد إلى وادي عرنة(٤)، وهو غرب عرفة.

٥- **"قرن العابدية"**: وهو قرن يبلغ ارتفاعه (٢٥٠م) عن سطح البحر، ويقع إلى الغرب من عرفة، على مسيل وادي عرنة، ويسمى اليوم

---

(١) **أخبار مكة للأزرقي**، ٢/٩٣٠؛ **وأخبار مكة للفاكهي**، ٤/١٦٨.

(٢) **أخبار مكة للأزرقي**، ٢/٢٥٢.

(٣) **أخبار مكة للأزرقي**، ٢/٩٥١؛ ونقل هذا الخبر عن الأزرقي: **الفاكهي في أخبار مكة**، ٤/١٩٩.

(٤) **أودية مكة للبلادي**، ص ١١٤؛ **ومعجم معالم الحجاز**، ٨/١٥٤٢.

"قرن العميرية"، وهو إلى يمين الداخل إلى مكة من طريق الهدا، وعنده الأعلام الشرقية للحرم(١).

٦- **جبل "العابدية"**: وهو الجبل الطويل جنوب غربي قرن العابدية، ويحاذي وادي عرنة من الشرق، ويعد من حدود وادي عرنة الغربية، إذ يبتدئ رأسه من الشمال الغربي لوادي عرنة، وينتهي رأسه الجنوبي الشرقي في منطقة الحسينية(٢).

(١) **الحرم الشريف لابن دهيش**، ص ١٨٨.
(٢) **الحرم الشريف لابن دهيش**، ص ١٨٢-١٨٣.

صورة رقم: ٢-١-١

الجبال المقابلة لعرفات ومسيل وادي عرنة (صورة من برنامج قوقل إيرث من عمل الباحث)

ويذكر الأزرقي بأن ثبير الأعرج (الطارقي) يشرف على حقِّ الطارقيين بين المغمس والنخيل [١]، والذي يضبطه نصر الإسكندري في "الأمكنة" باسم: "ذو النُّخَيْل –بضم النون وفتح الخاء المعجمة–: ... قرب مكة بين المغمس وأثبرة"[٢]،وهو ما يوافقه به ياقوت في "معجم البلدان"[٣]، ويذكره ابن ظهيرة الذي فسَّر كلام الأزرقي فقال: "ولعله أراد بالنخيل **بساتين ابن عامر** التي كانت في جهة عرنة، لأنه كان بها نخيل فيما مضى"[٤].

ويظهر أن تحديد ابن ظهيرة دقيق، فالمغمس هو السهل الفسيح الممتد شمال ثبير الأعرج (الطارقي) الذي يبتدئ من وادي حنين (شرائع النخل) إلى سهل عرفات، بل إن سهل عرفات ما هو إلا امتداد للمغمس[٥].

أما ذو النخيل فيظهر أنه السهل الذي يقسمه مسيل وادي عرنة، ويمتد ما بين الجنوب الشرقي لثبير الأعرج (الطارقي)، وشرق ذي مراخ إلى شمال قرن العابدية، غرب وادي عرنة، وهي الأرض الفضاء التي تمتد شرق جبال المريخيات إلى أن تتصل بعُرَنة، ويقع بها قصر الشريف أحمد بن زيد بن مساعد آل زيد[٦]، وهي التي كانت تسمى في زمن الأزرقي "ذو

(١) **أخبار مكة للأزرقي**، ٢/٩٢٩-٩٣٠.
(٢) **الأمكنة لنصر الإسكندري**، ٢/٥٤٣.
(٣) **معجم البلدان لياقوت**، ٥/٢٧٨.
(٤) **الجامع اللطيف لابن ظهيرة**، ص ٢١٤.
(٥) ينظر: تعليق ابن دهيش رقم: ٣، **في أخبار مكة للأزرقي**، ٢/٩٢٩-٩٣٠.
(٦) تنظر ترجمته في: **الأزهار النادية لمحمد آل كمال**، ص ٦٠-٧١؛ و**معجم أشراف الحجاز للعنقاوي**، ٣/١٥٩٠.

مراخ"[١]، وتسمى اليوم "العُمَيريَّة"، وفي أرضها اليوم بقايا بساتين خربة، ويظهر أنها من بساتين ابن عامر بدلالة قرب الاسم.

أما القسم الثاني من "ذي النخيل" فهو السهل الممتد في الجنوب الشرقي لوادي عرنة، إلى يسار الحدود الجنوبية لعرفة.

وتذكر المصادر أنه كان بعرفة "قرية فيها مزارع وخضر ومَبَاطِخُ[٢]، وبها دُور حسنة لأهل مكة ينزلونها يوم عرفة، والموقف منها على صيحة عند جبل متلاطئ، وبها سقايات وحياض..."[٣].

وهذه القرية توصف بنفس ما يوصف به حائط ابن عامر بأنها تقع إلى يسار مستقبل القبلة إذا وقف بعرفات، أي في جنوب عرفات، وكان بها مقاهٍ يستريح المارة المتوجهون إلى الطائف بالنزول فيها، وقد ذكرها العياشي في رحلته[٤]، وحين حج خير الدين الزركلي سنة ١٩٢٩م ذكر ما قاله المقدسي عن قرية عرفة ثم قال: "ولم نر هذه الدور، ولا آثارها، فلعلها كانت في زمنه واندرست"[٥]. وقد دخلت القرية اليوم ضمن الساحات الجنوبية لعرفات.

أما حائط ابن عامر فالحق أننا لا نستطيع الاستدلال على موضعه الآن بالضبط، لأن المنطقة تغيرت وتبدلت معالمها، لكنها كانت ظاهرة إلى سنة ١٣٨٨ هـ، وهو ما ورد في تقرير لجنة تعيين حدود عرفات في عامي

---

(١) **أخبار مكة للأزرقي**، ٩٥١/٢، **ومعالم مكة الأثرية للبلادي**، ص ٢٥٥..

(٢) جمع مبطخة، لموضع زراعة البطيخ. ينظر: **جمهرة اللغة لابن دريد**، ٢٩٢/١.

(٣) **أحسن التقاسيم للمقدسي**، ص ٧٧؛ **ومعجم البلدان لياقوت**، ١٠٤/٤-١٠٥.

(٤) **الرحلة العياشية**، ١٦٧/٢.

(٥) **ما رأيت وما سمعت للزركلي**، ص ٥٢.

١٣٨٠ و١٣٨٨هـ، إذ وجدت اللجنة في الجنوب الغربي من حدود عرفات آثار برك ومصانع، وكذلك في الجنوب وجدت آثار قرية قديمة بآبارها وآثار العمران فيها، من آثار المصانع والبرك الكبار والأساسات القوية التي تشير إلى أنه كان في الموضع قصور وحوائط وجوابي واسعة(١).

وكذلك رأى الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن جاسر آثار الحائط في "خامس عشر صفر سنة ألف وثلاثمائة وثمان وثمانين هجرية" وذكر أنه وجد الساقي الذي يجري معه ماء العين مستطيلًا ومشى معه جنوبًا شرقًا حتى أتى على موضع بركة العين فوجدها مبنية هي وساقيها بالحجارة والنورة القوية الصلبة(٢).

وعلى هذا فينبغي أن يكون حائط ابن عامر في الجنوب الغربي لعرفات، وهو الموضع الوحيد اللائق بأن يكون موضعًا للحائط لقربه من وادي عرنة، وكذلك لانبساطه مما يجعله صالحًا للزراعة، وقد بقي في الموضع بستان أحياه صاحبه من نحو ستين سنة كما أخبرني حين سألته في رحلة ميدانية للموقع.

وهذا التحديد الذي توقعناه لموضع حائط ابن عامر يطابق ما تشير إليه المصادر التي سبق ذكر نصوصها، بأن حدَّ عرفات من الجهة الجنوبية إلى حوائط ابن عامر، وحد عرفات الجنوبي اليوم ينتهي إلى هذا الميدان المزفت، وهو ما تبينه الصورة التالية.

---

(١) ورد تقرير لجنة ١٣٨٠ في كتاب: **حدود المشاعر لعبد الملك بن دهيش**، ص ١٠٣؛ وورد تقرير لجنة ١٣٨٨ في: **فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم**، ٥/١٨٣-١٨٤؛ **وحدود المشاعر لعبد الملك بن دهيش**، ص ١١٧-١١٨.

(٢) **مفيد الأنام لعبد الله بن جاسر**، ٢/٢١-٢٢.

صورة رقم: ٢-١-٢

الموضع التقريبي لحائط ابن عامر بعرفات. (صورة من برنامج قوقل إيرث من عمل الباحث)

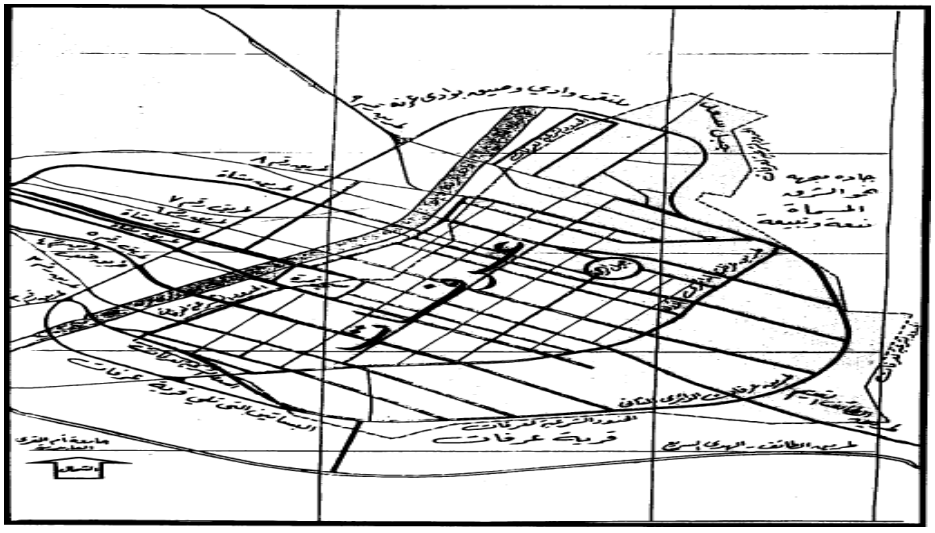

شكل رقم ٢-١-٣

خريطة توضيحية لحدود عرفات الشرعية، ويظهر موضع حائط ابن عامر في الجنوب الغربي.

(نقلًا عن حدود عرفات لابن دهيش، ص ١٢٣).

والذي تشير إليه المصادر أن عبد الله بن عامر رضي الله عنه جرَّ الماء من عين بالحائط إلى الحياض التي ابتناها عند جبل الرحمة، وهو ما يؤكده المحب الطبري في "القرى لقاصد أم القرى" إذ ذكر أن في حائط ابن عامر عينًا تُنسب إليه(١)، ولعل هذه العين كانت تنبع من مجرى وادي عرنة، ولا يبعد أن تكون "عين العابدية" التي كانت تقع جنوب غربي عرفة، وكانت تخرج من وادي نعمان فتسقي الأراضي التي تقع على مجرى وادي نعمان ووادي عرنة(٢)، وحائط ابن عامر كان يقع على الطرف الشمالي لمجرى وادي نعمان في موضع التقائه مع وادي عرنة (٣)، وقد درست "عين العابدية" لمرور الطريق عليها.

وعلى كل حال فإن الموضع الذي نظن أن الحائط كان فيه يشير لخصوبة الأرض وامتلائها بمغارز الماء، إذ هو يقع في ملتقى واديي نعمان وعرنة.

أما اندراس حائط ابن عامر فيظهر أنه كان قديمًا، فحين ذكر المحب الطبري الحائط في حدود عرفات نقلًا عن ابن الصلاح قال: "وهو الآن خراب"(٤)، وقد توفي المحب الطبري سنة ٦٩٤هـ بمكة المكرمة، وهذا يدل على أن الحائط خرب قبل ذلك بزمن طويل، ولعل من أسباب خرابه انعدام الحاجة إلى المياه التي كان يغذي بها الحائط حياض عرفات.

---

(١) **القرى للمحب الطبري**، ص ٣٨٤.
(٢) **أودية مكة للبلادي**، ص ٣٥.
(٣) **معالم مكة للبلادي**، ص ١٨٥.
(٤) **القرى لقاصد أم القرى للمحب الطبري**، ص ٣٨٤.

على أنه وإن اندرس حائط ابن عامر فإن أجره لن يندرس –بإذن الله– فقد روي أن عبد الله بن عامر لما مرض مرَضه الذي توفي فيه أرسل إلى ناس من أصحاب رسول الله ﷺ، وفيهم عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما-، فقال لهم: "قد نزل ما قد ترون، ولا أراني إلّا لمأتي"، فقالوا: "لقد كنت تعطي السائل، وتصل الرحم، وحفرت الآبار بالفلوات لابن السبيل، وبنيت الحوض بعرفة ليشرع فيه حاجّ بيت الله فما نشكّ لك في النجاة". وابن عمر –رضي الله عنهما– ساكت، فلما أبطأ عليه قال له: "يا أبا عبد الرحمن، ألا تتكلم؟ "، فقال عبد الله بن عمر-رضي الله عنهما- : " إِذَا طَابَتِ الْمَكْسَبَةُ زَكَتِ النَّفَقَةُ، وَسَتَرِدُ فَتَعْلَمُ"(١).

وإنَا لنرجو أن يكون الله جل وعلا قد تقبل من ابن عامر عمله حين ورد عليه، وأثابه بأحسن مما قدَّمَ.

(١) **الزهد لأحمد**، ص ١٥٦؛ **وأخبار مكة للفاكهي**، ٣٤/٥؛ **ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور**، ٢٩١/١٢؛ **والفروع لابن مفلح**، ١٤٣/١١.

الخاتمة:

الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، تفضل علينا بالتمام، ونسأله أن يتكرم علينا بدوام النعم، وصلى الله وسلم على سيد الأنام، عليه وعلى آله وأصحابه أزكى الصلاة والسلام، وبعد:

فعودًا على بدء، نجمل في ختام هذا البحث عن "موضع حائط ابن عامر بمشعر عرفات، بحث وتحقيق" ما توصلنا إليه من نتائج بعون الله وتوفيقه:

في القسم الأول من البحث تحدثنا عن"**عبد الله بن عامر رضي الله عنه: حياته وأعماله**"، وترجمنا في المبحث الأول لعبد الله بن عامر رضي الله عنه، وحققنا أن مولده كان في السنة التاسعة للهجرة النبوية، وأن سنَّهُ عند وفاة النبي ﷺ كان نحو السنتين، وتحدثنا عن ولايته للبصرة، وفتوحاته، وحسن سيرته في الولاية، وكرمه وجوده، وختمنا المبحث بوفاته.

وفي المبحث الثاني تحدثنا عن "**أعمال عبد الله بن عامر الإنشائية في الجزيرة العربية وطرق الحج**"، وفيه ذكرنا باختصار أهم الأعمال الإنشائية لابن عامر في طرق الحج، كالنَّبَاج، والقريتين، والحُفَير، والبستان المنسوب إليه بملتقى النخلتين، وحققنا نسبة البستان إلى عبد الله بن عامر وخطأ نسبته إلى عامر بن عبيد الله بن معمر التيمي كما تذكر بعض المصادر، وقصره بالجحفة، وبالمدينة النبوية.

وتحدثنا في هذا المبحث عن "**أعمال عبد الله بن عامر الإنشائية في مكة المكرمة**"، ومنها آباره بالشعب المنسوب إليه بمكة، وحياضه بعرفات.

أما في القسم الثاني من البحث الذي تحدثنا فيه عن "**حائط ابن عامر بعرفات: دراسة وتحقيق**"، فاستوفينا في المبحث الأول عن "**حائط ابن عامر بعرفات في المصادر**"، وذكرنا الإشارات للحائط في المصادر التاريخية والبلدانية والفقهية.

وفي المبحث الثاني حققنا "**موضع حائط ابن عامر بعرفات**"، بحسب ما ذكرته المصادر المختلفة، واستعنا على ذلك بما ذكرته المصادر عن حدود عرفات بأن حائط ابن عامر كان من ضمن الحدود الجنوبية لعرفات، ثم تتبعنا ما ذكرته المصادر عمَّا يحيط بحدود عرفات الجنوبية والشرقية من الجبال التي اتخذناها دوالَّ حاولنا استنطاقها ميدانيًّا لمعرفة موضع الحائط، وذهبنا في ختام المبحث إلى أنه ينبغي أن يكون حائط ابن عامر في الجنوب الغربي لعرفات، وهو الموضع الوحيد اللائق بأن يكون موضعًا للحائط لقربه من وادي عرنة، وكذلك لانبساطه مما يجعله صالحًا للزراعة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.